الممارسة الثقافية بين الهوية الاجتماعية و للمجال العمراني

دراسة ميدانية لبعض مناطق ولاية ورقلة

بودبزة الناصر
شراد محمد
جامعة ورقلة (الجزائر)

مقــدمة:

تعتبر الحياة الاجتماعية اليومية مهد تفاعل الأفراد فيما بينهم، ومع محيطهم الاجتماعي حيث اعتبرهـــا غوفمـــان مركـــز العملية التفاعلية لتبين أهمية البدء في ممارسات الفاعلين في حياتهم اليومية ، ودراسة الطرق التي تتشكل بها هذه الممارسات فـــي أبنية اجتماعية لها قابلية الشكل والتحول.

والحياة اليومية تشمل عدة مواقف وأفعال وتفاعلات للفاعلين سواء كانوا جماعة أو أفراد حيث ينظمون معاني حياتهم وتجاربهم وممارساتهم المتنوعة بحسب التنوع الموجود في البنى داخل المجتمع لاسيما بظهور المدن الحديثة التي تختلف تمام الاختلاف عن نسيج الحياة اليومية في المجتمعات التقليدية .

فالمدن الجزائرية تعيش مرحلة عدة تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية لم يسبق أن عاشتها منذ نشأتها، حيث أسهمت العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بدور هام في إعادة إنتاج صورة جديدة للمدينة الجزائرية من خلال الحياة اليومية، فولاية ورقلة إحدى المدن الصحراوية التي تعبر عن نموذج مجتمعي يعيش مرحلة النمو في جميع مناحي الحياة ،بداية من عراقة التاريخ والحياة الاجتماعية و العمرانية التي عاشها الفرد الورقلي من حياة الترحال ونظام القصور والانتقال للعيش في فضاءات عمرانية واجتماعية جديدة، بحيث لم يعد ممكنا تتبع تسارع التفاعلات الاجتماعية الحاصلة في المواقف والسلوك والممارسات الثقافية للأفراد والجماعات وكذا التحول والانتقال من مجال عمراني إلي آخر عبر الزمان والمكان ساهم بقدر كبير في طرح عديد الإشكالات التي يطرحها واقع الحياة اليومية الاجتماعية والعمرانية الحضرية ، بدءا من التعدد الهوياتي من مجال عمراني لآخر ومن فضاء اجتماعي لآخر، لنحاول في هذه الدراسة فهم طبيعة الممارسة الثقافية التي تعمل على إعادة إنتاج الهوية العمرانية والهوية الاجتماعية في مدينة ورقلة . ويمكن تقسيم هذا التساؤل الرئيسي إلى الأسئلة الفرعية التالية :

- ما هي طبيعة الممارسة الثقافية التي تعمل على إعادة إنتاج الروابط الاجتماعية ؟
- كيف يمكن للروابط الاجتماعية أن تعمل على تشكيل الهوية الاجتماعية لهذه المدينة ؟
- هل هذه الهوية الاجتماعية لها تأثير على المجال العمراني للمدينة ؟

الكلمات المفتاحية : الممارسة الثقافية، الهوية الاجتماعية ،الروابط الاجتماعية، الهوية العمرانية ، الجماعة الاجتماعية .

Résumé : La vie sociale est le berceau de l'interaction d'individus et avec leur espace social, ou il est considéré par gaufman comme le centre du processus interactif pour éclairé l'importance des pratiques des acteurs dans la vie quotidiennes et examine des méthodes pour construire ces pratiques dans la société et pour comprendre comment ces transformation. La vie quotidienne est composé de plusieurs positions et des actions et d'acteurs et des interactions, ou le groupe et des individus, organise les significations de leurs vies et expériences et aussi des pratiques diverses selon la diversité des structures sociaux, particulièrement avec l'apparition des villes modernes qui se différent tout à fait selon les tissu de vie quotidienne dans des sociétés traditionnelles. villes algériennes vivant une transformation sociales et économiques, enfin cet études visi comprendre la nature des pratiques culturelles qui produite et reproduite l'identité sociale dans la ville de Ouargla, une ville saharienne.

سوسيولوجيا الجماعة الاجتماعية: يرى هومانز أنها عبارة عن " مجموعة من الأفراد الذين يتصلون بعضهم البعض خلال فترة زمنية كافية محددة تكفي لكي يتمكن كل منهم من الاتصال بالآخر" ولقد حدد الخطيب الجماعة بأنها " تنظيم اجتماعي يتكون نتيجة أنماط متكررة من العلاقات الاجتماعية وتتكون من مجموعة من الأفراد لهم هوية مشتركة وثقافة مشتركة ويعرفون أنفسهم كوحدة واحدة" ونجد أن ماكيفر يعرف الجماعة الاجتماعية بأنها " كيان يتألف من مجموعة من الناس يدخلون معا في علاقات اجتماعية" [1]

كما حددها "بتريم سروكين" بأنها:

" مجموعة من الأفراد المتفاعلين ,وإنها تكون عندما يتوفر لها قدر من الاتساق الداخلي بين مجموعة المعاني والقيم الأساسية ، والتي يقوم على أساسها تفاعل هؤلاء الأفراد ، وأيضا عندما تأخذ المعاني و القيم شكل المعايير القانونية التي تحدد جميع الأفعال، ويرجع إليها الأفراد المتفاعلين في علاقاتهم ببعضهم وبمن هم خارج نطاق الجماعة، وبالعالم ككل، وتصبح ملزمة لسلوك الأشخاص المتفاعلين.[2]

كما يرى أنتوني جيدنز بأنها مجموعات من الأفراد الذين يتفاعلون بأساليب منتظمة بعضهم مع البعض .وقد تتفاوت الجماعة من حيث الحجم، فتتراوح بين روابط بالغة الصغر وتنظيمات كبيرة أو مجتمعات وأي كان حجمها فإن الملمح المحدد للجماعة هو وعي أعضائها بوجود هوية مشتركة بينهم.و نحن نقضي معظم حياتنا في علاقات مع الجماعات اجتماعية وفي المجتمعات الحديثة ينتمي معظم الناس إلى جماعات ذات أنماط عديدة متباينة. [3]

الجماعة الاجتماعية والممارسة الثقافية: من خلال حديثنا عن الجماعة الاجتماعية باعتبارها وحدة اجتماعية هامة في البناء الاجتماعي تتفاعل مجموعة من الأفراد يجمعهم رابط ثقافي يعمل على تشكل الجماعة التي تعمل بدورها على إعادة إنتاج ممارسة ثقافية خاصة بها، يشمل تلك المعاني والرموز ومختلف التمثلات والتصورات المتبادلة التي اعتبرها غوفمان مركز لعملية التفاعل الاجتماعي. فالممارسة الثقافية في نظرنا هي مجموعة القيم و الأفكار المعتقدات والتمثلات و المعاني و الرموز التي تميز ثقافة بعينها، و التي اكتسبت قدرا من الاستمرار النسبي و تعمل بدورها على إعادة إنتاج أفعال و مواقف الأفراد و الجماعات.

الهوية الاجتماعية: إن هوية الجماعة الاجتماعية سواء الفردية أو الجماعية لا يمكن أن يكون لها مدلولا أو معنى حقيقي إلا في ضوء مواجهتها للآخر سواء كان فردا أو جماعات ، لها تأثير بموجب تفاعلها داخل المجال الاجتماعي ، وطرح جورج هربرت ميد فكرة أن الوعي بالذات ليس إنتاجا فرديا صرفا ، ولكنه ينتج من مجموعة تفاعلات اجتماعية يكون الفرد منغمسا فيها. فبرأيه يكون كل واحد يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه.فالشعور بالهوية ليس معطي أولي في الوعي الفردي وقد حدد ذلك في مقولاته الأساسية المتعلقة بالفعل والذات والمجتمع .

الهوية العمرانية: والهوية تلعب دورا رئيسيا في رسم الملامح العمرنية المعبرة عن المجتمع حيث تعتبر الهوية هي المعيار الرئيسي لقياس مدى نجاح عمران المجتمع. وبناء على ذلك فإنه يمكن القول أن الهوية العمرانية تنشأ نتيجة لتوظيف عناصر محددة ، لذلك تعتبر الفضاء المبني من خلال طبيعة العمران المبني وسيلة فعالة يستطيع من خلالها المجتمع أن يؤكد هويته وتميزه بين المجتمعات الأخرى .

---

[1] http://ptr-djelfa.blogspot.com/2012/05/i.html الجماعة في السلوك التنظيمي

[2] – السيد علي شتا، **لتفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري** ، منشأة المعارف ، الاسكندرية,ط1، 2000,ص 25

[3] –أنتوني غدنز, **علم الاجتماع**, مرجع سابق، ص 447.

الروابط الاجتماعية: مجموع العلاقات والصلات التي تربط أفراد المجتمع ضمن فضاء اجتماعي وعمراني تحكمه تفاعلات الحياة اليومية من خلال الأفعال والسلوك والمواقف الاجتماعية المختلفة الثقة التي تتم بين أفراد المجتمع وتختلف طبيعة هذه الروابط من مجتمع إلى آخر بحسب الخصوصية الثقافية الضيقة و الواسعة والحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.

الجماعة الاجتماعية حسب النظرية الإبنائية لأنتوني جيدنز: تؤكد هذه النظرية على أهمية التعامل مع القدرات الفريدة التي تسمح للفاعلين الاجتماعيين أن يؤسسوا لحياتهم الاجتماعية، أو يحافظوا عليها أو يغيروا منها جذريا فالالتزامات وشكل واتجاه التغير الاجتماعي يتحدد من خلال الممارسات الاجتماعية وهي تختلف عند وضعها موضع التنفيذ وفي نتائجها في إطار تاريخي آخر. إن نظرية الصياغة البنائية تتعامل مع أنماط وخصائص الجماعات الاجتماعية باعتبارها حقائق منتجة من خلال الممارسات المنتظمة، فهي تتعامل باعتبارها سياقا سابقا في وجوده منطقيا غلى الاهتمام باختيارات الفرد أو تفسيره للممارسة الاجتماعية، ويترتب على ذلك أن الوقائع المتشابهة على نطاق واسع للممارسات المستدمجة من قبل الفاعلين قد يعاد إنتاجها من خلال العدد من الفاعلين المختلفين عبر الزمان لعدة أجيال.كما يترتب عليه أيضا حاجة الفاعلين ألا يدركوا (على الرغم من أنهم قد يدركون) أن ممارستهم للفعل تعد بمثابة عملية إعادة إنتاج للممارسات الراسخة أو التغيير فيها.[4]

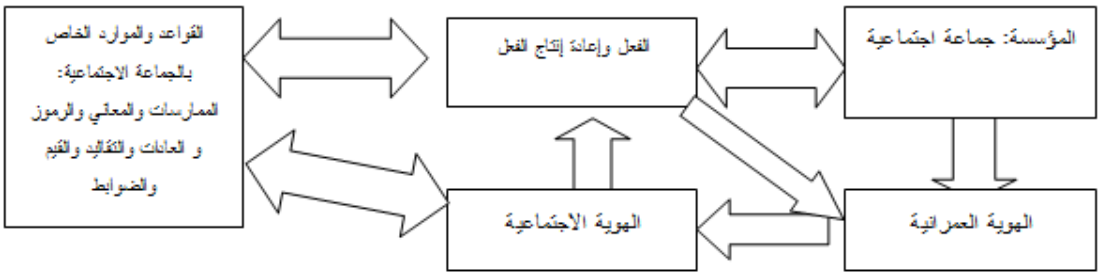

مخطط رقم 01: يوضح آلية تشكل الممارسة الثقافية حسب أنتوني جيدنز

شكل الممارسة الثقافية حسب أنتوني جيدنز : مخطط رقم 01: يوضح آلية تشكل الممارسة الثقافية حسب أنتوني جيدنز فالمخطط يوضح آلية تشكل الممارسة الثقافية في شكل دائري حيث تكون نقطة البداية هي الجماعة الاجتماعية المكونة من أفراد تحكمهم ممارسة ثقافية خاصة بهم، وتعمل هذه الجماعة على إنتاج نفسها من خلال ممارستها الثقافية التي تعطي لها هوية اجتماعية للجماعة والتي بدورها يكون لها تأثير متبادل مع المجال العمراني لأفراد هذه الجماعة. فالمؤسسة تحدد من طرف الباحث في النظريات الكلاسيكية بينما تحدد من طرف المبحوث في النظريات المعاصرة ،هذا يعني أن المبحوث يقودنا إلى معرفة جماعته و مجالات تفاعله المختلفة لنبحث بعد ذلك عن طبيعة هويته في هذه المجالات.

الممارسة الثقافية في المدينة الصحراوية : أجريت هذه الدراسة في بعض مناطق ولاية ورقلة سنة 2013 فقد شمل مجتمع بحث الدراسة لبعض الأفراد الذين لهم انتماء لجماعات اجتماعية في مختلف المجالات العمرانية (وسط المدينة القصر، انقوسة ، حي النصر) لولاية ورقلة، و التي تحوي تركيبة سكانية متنوعة في ممارساتها الثقافية.

[4] _ أنتوني جيدنز، **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمد محي الدين ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2000، ص28

تم في هذه الدراسة استخدام المنهج الكيفي وعدة أساليب منها الأسلوب الوصفي و البحث الميداني وكل من أسلوب المسح الاجتماعي و أسلوب دراسة الحالة ، فالدراسة الميدانية لا تتأتى إلا إذا كان الباحث ملما ومتحكما بعناصر البحث ليتمكن من الاقتراب أكثر فأكثر بمبحوثيه للوصول إلى أكبر قدر من المعلومات المتعلقة ببحثه وهذا مرهون بالاختيار الجيد للأداة وانتقاء المواقف و الأساليب المناسبة لإنجاح بحثه.

يعتبر موريس أنجرس منهج البحث الميداني طريقة تناول موضوع بحث بإتباع إجراءات تقصي مطبقة على مجتمع بحث.[5] يتم الاستعانة بهذا البحث عادة في دراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن حيث يستطيع الباحث أن يأخذ من مجموعات بحثه بالتقريب كل ما يريد أن يكشف عنه من طرق العيش والعمل و التفكير في هذه المجموعات.

تم استخدم الأسلوب الوصفي، الذي يهتم بوصف واقع الجماعات الاجتماعية وآلية تشكل هذه الجماعات و عوامل استمراريتها في الزمان و المكان وكيفية إنتاج ممارستها الثقافية وما هي الهوية التي يمكن أن تشكلها هذه الممارسة للجماعة الاجتماعية كما سيساعدنا هذا الأسلوب في رصد نوع العلاقات و التفاعلات الاجتماعية ونواتجها على هذه الجماعة في مختلف المجالات الاجتماعية .لهذا سيكون الوصف تحليليا مستخدمين في ذلك كل الأدوات المتاحة من مقابلة وملاحظة مباشرة وغير مباشرة وهذا طبعا من خلال استخدام أسلوب العينة.

واستخدام دراسة الحالة في دراستنا هذه يهدف إلى فهم خصوصية الممارسة الثقافية و الهوية بحسب الحالات المتاحة في كل مجال اجتماعي لذا كانت الحالات مصنفة تبعا للمجال الاجتماعي الذي تنتمي إليه.

وبحسب تقديرنا لأهمية الملاحظة كأداة مهمة في مثل هذه الدراسة, اعتمدنا في فهم مجتمع الدراسة على الملاحظة الاستطلاعية و المنظمة ، كما لجأت إلى الملاحظة بالمشاركة في بعض الأحيان من أجل استقاء معلومات أدق من خلال الاقتراب من المبحوثين ، كما اضطررنا إلى توظيف شبكة الملاحظة بالاعتماد على عدة مؤشرات من أجل تحديد معاني للواقع و إبراز الإطار الاجتماعي والثقافي الذي تتشكل فيه الجماعة الاجتماعية وفهم الأحداث والوقائع والمظاهر من خلال المشاهدات البحثية لمجتمع الدراسة.

إن ما يميز المقابلة هو كونها بالأساس مسعى كلامي محادثتي بين الباحث والمبحوث في إطار تفاعلي معين، حيث يجب أن يكون الباحث معه المبحوث ويتبادل معه أطراف الحديث حول مسألة أو مسائل ما ،حيث تعطي للمبحوث حرية معينة في الإدلاء برأيه والتعبير عن تمثلاته لهذه المسائل من دون أي توجيهية في الإجابة ، و هذا يجعل المقابلة تختلف تماما عن الاستمارة ويمكن أن نعرفها بأنها عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من اجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث.[6] فهي بذلك عبارة عن تقنية يستعملها الباحث قصد جمع المعلومات والبيانات الكيفية و التي تتطلب منه أن يكون في تفاعل مباشر مع المبحوثين.

فقد شمل مجتمع بحث دراستنا لبعض الأفراد الذين لهم انتماء لجماعات اجتماعية في مختلف المجالات العمرانية لولاية ورقلة، و التي تحوي تركيبة سكانية متنوعة في نماذجها الثقافية. وفي ظل هذا كان على الباحث إيجاد العينة التي من شأنها أن تحمل خصائص مجتمع البحث لذا اعتمدنا على المعاينة الغير الاحتمالية بطريقة الفرز بشكل الكرة الثلجية يكون هذا الشكل من المعاينات عندما يكون الباحث له معرفة ببعض أفراد مجتمع البحث المستهدف والذي سيتمكن من خلالهم الاتصال بالآخرين ، حيث تكون معززة بنواة أولى من أفراد مجتمع والذين يقودنا إلى عناصر آخرين, يقومون هم بدورهم بنفس العملية وهكذا.[7] وقد تم جمع (04) مبحوثين من المجال العمراني الحضري وسيتم

[5] –المرجع السابق، ص 106

[6] -Grawitz Madeleine,**Méthodes des sciences sociales**,huitième édition,Paris,Ed Dolloz,1990,p.742

[7]- موريس أنجرس ، مرجع سبق ذكره، ص 314

التحليل بناءا على هذا العدد الذي تتوفر فيهم مواصفات المحددة للعينة و التي بدورها تكون ممثلة للمجتمع الكلي في خصائص عدة منها: السن، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية والمهنية، الحالة العائلية.

فالمجال في هذه الدراسة لا يمكن تحديده نظريا من طرف الباحث ولكن الدراسة الميدانية هي التي تحدد حدود المجال ونسقه الثقافي وطبيعة تفاعلاته وقد قسمنا مجتمع الدراسة إلى مجالات اجتماعية، وانطلقنا من افتراض لمجموعة مؤشرات لكل مجال وهي : طبيعة التفاعل و العلاقات الاجتماعية، النشاط الاقتصادي الغالب، الخصوصية الثقافية، امتلاك الأجهزة. كيفية قضاء أوقات الفراغ.

واستندنا إلى تقنية تحليل المحتوى لأهميتها في البحث العلمي لاسيما أنها تساعد في عرض الجوانب العملية والمراحل المنهجية في البحث السوسيولوجي لاسيما تحليل مضمون المقابلات مع المبحوثين والوصول إلى أكبر قدر من المعلومات التي من شأنها أن تفكك موضوع الدراسة.أما بالنسبة لجداول التحليل المعطيات الكيفية قمنا بتجميع المعلومات الخام المستقاة من المقابلات أو من تحليل محتوى الوثائق يمكن أن تكون متباينة.لذا لجأنا إلى إقامة علاقة بين متغيرات كيفية من خلال جداول تقاطعية بسيطة حيث يتم فيها اللجوء إلى مناهج تحليل جديدة كالتكثف الأفقي و التكثف العمودي.[8]

جدول1 : يبين الممارسة الثقافية و تشكل الجماعة الاجتماعية

	تشكل الجماعة الاجتماعية		
الممارسة الثقافية	تجدد اللقاء باستمرار	الاهتمام المشترك	ينتمون لنفس العرش أم يختلفو
فرقة فن القرقابو	اللقاء يكون حسب الحاج	ممارسة فن القرقابو في إحياء المناسبات والمهرجانات	لا ننتمي إلى عرش واحد
فرقة الهيب هوب	اللقاء يكون حسبالحاجة	ممارسة فن الراب	لسنا من عرش واحد

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن مواقف أفراد العينة تتعدد وتختلف فيما يخص انتماء و كيفية تشكيل الجماعة الاجتماعية، حيث نجد أن الأفراد الذين تجمعهم ممارسة فن القرقابو يتجدد لقائهم حسب الحاجة من أجل نفس الاهتمام والمتمثل في المشاركة في احياء المناسبات والمهرجانات ،كما أنهم لا ينتمون لنفس العرش ، بينما هناك من ينتمي إلى فرقة الهيب هوب يكون اللقاء بحسب الحاجة واهتمامهم بممارسة فن الراب ، كما أنهم ليسو من عرش واحد . وهنا يمكن القول أن أفراد العينة يبحثون عن مجال تفاعلي جديد يختلف عن المجال الأصلي الذي ينتمون إليه ،فينشأ رابط اجتماعي يجمعهم من خلال الممارسة الثقافية التي أنتجها الجماعة في ظل التفاعل الحاصل بين أفرادها.ففرقة القرقابو وفرقة الهيب هوب عبارة عن ممارسات ثقافية جمعت بين أفراد الجماعة.

	الهوية الاجتماعية		
الممارسة الثقافية	لغة التواصل	المظهر الخارجي و اللباس	الفهم المشترك
فرقة فن القرقابو	نتكلم العربية الدارجة و الأمازيغية	نلبس لباس تقليدي كالشاش والعباءة،حزام القرقابو..	مناقشة شؤون الفرقة المختلفة
فرقة الهيب هوب	نستعمل العربية الدارجة ،الأمازيغية ،الفرنسية و الانجليزية	لباس خاص يميز الفرقة سراويل وقمصان فضفاضة واسعة	مناقشة المواضيع الثقافية والفنية

جدول2 : يبين الممارسة الثقافية و تشكل الهوية الاجتماعية

[8] موريس أنجرس ، مرجع سابق، ص 404

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن مواقف أفراد العينة ذوي الممارسة الثقافية المتعلق بفرقة فن القرقابو يتكلمون اللغة الدارجة و الأمازيغية في تواصلهم مع بعضهم البعض ،ويعتمدون في لباسهم على اللباس التقليدي كالشاش (العمامة) والعباءة وحزام القرقابو ...كما يتناقشون في شؤون الفرقة المختلفة في حواراتهم .بينما الأفراد المنتمين لفرقة الهيب هوب يستعملون عدة لغات (الدارجة، الامازيغية ،الفرنسية ، الانجليزية)ويلبسون لباسا خاصا بهم يميزهم مثل السراويل و القمصان الفضفاضة الواسعة ، كما أنهم يتناولون مواضيع ثقافية و فنية في مناقشاتهم .و من خلال هذا يمكن القول أن النماذج الثقافية التي جمعت أفراد الجماعة الظرفية عملت على تشكيل الهوية الجماعية لهذه الجماعة.

جدول3: يبين تأثير الهوية الجماعية في العمراني

	المجال العمراني		
الهوية الاجتماعية	طبيعة العمران	الممارسة العمرانية	فهم الجماعة لهويتها العمرانية
الفهم المشترك	تحديد الانتماء السكني طبيعة الأحياء السكنية	المحافظة على النمط السكني أو تطويره	اعطاء الجماعة الصورة الحسنة لعمرانها نظافة البيئة وجمال المحيط
توقعات الجماعة	الالتزام بضوابط العمرانية	المشاركة في النشاطات التطوعية المختلفة	العلاقات الاجتماعية التضامن التعاون وصور علاقات الجيرة

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن الهوية الاجتماعية من خلال الفهم المشترك الذي يتقاطع مع طبيعة العمران يعمل على تحديد الانتماء السكني أي طبيعة الأحياء السكنية كما يؤثر في الممارسة العمرانية بالمحافظة على النمط السكني أو تطويره ،والجماعة من خلال الفهم المشترك يفهم مواقف الجماعة بإعطاء الصورة الحسنة لعمرانها من خلال نظافة البيئة وجما المحيط.بينما توقعات الجماعة لها تأثير في توقعات الفرد بالالتزام بضوابط العمرانية ،و المشاركة في نشاطات الجماعة من خلال الأعمال التطوعية المختلفة ، كما تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية و التضامن والتعاون و صور علاقات الجيرة. و من خلال هذا يمكن القول أن الهوية الجماعية لها تأثير متبادل مع المجال العمراني حيث يتعزز هذه الأخير من خلال الهوية الجماعية لهذه الجماعة.

نتائج الدراسة :

- أن أفراد الجماعات الاجتماعية يتبنون ممارسات ثقافية جديدة في المجال الحضري مثل جماعة (الهيب هوب) تختلف عن الممارسة الثقافية الأصلية ،فتعمل هذه الممارسات (الهيب هوب) على إعادة إنتاج هويات جماعية لأفراد هذه الجماعات .كما أن جماعة القرقابو ذات فن تقليدي يعاد إنتاجه من خلال تفاعل أفراد الجماعة في مجالات عمرانية مختلفة يقصد أفرادها بذلك الحفاظ على موروث الثقافي للأجداد حيث يتم التعريف به في المناسبات و المهرجانات المختلفة إلا أن هذه الجماعة تنتمي إلى القصر (في مدينة ورقلة وانقوسة)كإرث عمراني له تارخ ظل النفس الذي تتنفسه الأجيال عبر الزمان والمكان من خلال آلية الإنتاج وإعادة الإنتاج.
- و توصلت إلى أن علاقة الجيران ببعضهم البعض هي علاقة عمرانية و ليست اجتماعية كون أن ما سكان المدينة لا يحبذون الاحتكاك ببعضهم البعض و ذلك يعود إلى الاختلاف في الممارسات الثقافية إلا إذا تعلق الأمر بالمصالح فالجماعة في هذا المجال تبدو علاقاتها قصيرة المدى تشمل قضاء مصالح مشتركة معينة للجماعة ،فالجماعة في هذا المجال تبحث عن مكانة تمكنها من لعب دوره الاجتماعي داخل هذا المجال من خلال ممارستها الثقافية و كذا المشاركة الاجتماعية التي تشمل إصلاح ذات البين و مساعدة المحتاجين والحملات التطوعية الخيرية من أجل نظافة الحي السكني ، كل هذا يعطي الجماعة مكانة اجتماعية تعزز هويتها الجماعية.

- لكن ليست كل الجماعات في هذا المجال لها نفس الاهتمام كون أن الجماعة يختلف هدف تشكيلها يحسب الخصوصية الثقافية ، لأن الأفراد التقاءهم في هذه الجماعة بهدف أساسا إلى تحقيق هدف مشترك أو لهم مصلحة مشتركة يسعون إلى تحقيقها كما أن المعاني التي يحملها أفراد الجماعة في هذا المجال تتأثر بحركة التغيير الاجتماعي السريعة حيث نجد أن المصلحة تطغى على حساب العلاقات الاجتماعية، لأن تغيير الممارسة الثقافية لأفراد الجماعة و التغير الاجتماعي في المجال التفاعلي هو سبب رئيسي في تغير هوية الجماعة و المجال الذي تنتمي إليه .
- فالجماعة هي منتوج لتفاعلات المجال الاجتماعي من خلال ممارستها الثقافية الذي تسبب في القيم و العادات و التقاليد و المواقف الاجتماعية المختلفة، فجعلت الجماعة ملاذا مهما يلجأ إليها الأفراد لتحقيق أهدافهم و مصالحهم .

خلاصة:

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول أن الجماعة لها بالغ الأهمية في إعادة إنتاج المجتمع، من خلال حراكها الاجتماعي ومساهمتها في التنشئة الاجتماعية وإرساء العديد من الممارسات والقيم التي تعمل على تفعيل الروابط والعلاقات الاجتماعية ، خصوصا وأنها ترتبط بالممارسة الثقافية لكل مجال اجتماعي وتتفاعل فيه من اجل تشكيل أو إعادة تشكيل هويتها من خلال المعاني والرموز التي توجه مواقف وأفعال الأفراد الجماعات التي يتبادلونها فيما بينهم ومع الآخرين ، فهذه المعاني والرموز المشتركة تحكم عملية التفاعل.

إلا أن مجتمع ورقلة يعرف عدة تحولات في بنيته الاجتماعية و العمرانية من خلال تعدد مجالاته الاجتماعية و العمرانية كما أنه مجتمع يعمل على إعادة بناء نفسه من خلال عدة ممارسات ثقافية تتفاعل فيما بينها.

وبناء على ما توصلت إليه هذه الدراسة فإن الجماعة عبارة عن بنية اجتماعية تحكمها الموارد والقواعد المتمثلة في الممارسة الثقافية ، حيث توصلت إلى أن لكل جماعة لها خصوصية ثقافي تحكمها تعمل على تشكيل هويتها الجماعية التي تؤثر بدورها في المجال العمراني لأفراد الجماعات في كل مجال اجتماعي .